

## وسائل الإعلام المصرية صراع المؤسسات والرئيس

بواسطة ماجد عاطف (ar/experts/majd-attf/)

مارس

متوفر أيضاً باللغات:

(English (/policy-analysis/egyptian-media-conflict-agencies-and-president

عن المؤلفين

ماجد عاطف (ar/experts/majd-attf/)

ماجد عاطف هو صحفي مستقل مقيم في مصر له عدة مساهمات في بعض المواقع الإخبارية والصحف منها مجلة الشؤون الدولية وباز فيدلا وذا ديلي بيست



مقالات وشهادة

بعيداً عن موجة السخرية والتهكم التي قوبل بها الخطاب الأخير للرئيس المصري عبد الفتاح السيسي من قبل مستخدمي وسائل التواصل الاجتماعي يمكننا القول أن الرجل بدأ مُصراً على إيصال رسالة تحمل مخاوفه وتوجساته لذا فقد كررها مرتين وكانت المرة الأولى حين قال وهو يقصد منصب الرئاسة: "هو إنتوا فاكربني حسيبها لا والله" أما المرة الثانية فتجلت في قوله بتوتر شديد مخاطباً المعارضين: "إنتوا مين إنتوا عاوزين إيه".

إن الانفعال والتوتر الباديين على الرئيس يكشفان حجم الضغوط التي يتعرض لها فالرجل صعد إلى الحكم محمولاً على أعناق الكثيرين في عام 2014 عقب الإطاحة بحكم جماعة «الإخوان المسلمين» لكنه اليوم يبدو قليلاً شديداً بسبب تضاؤل شعبيته وارتفاع حدة الانتقادات الموجهة له

والمؤكد أن شعبية السيسي اليوم هي ليست شعبيته في 2013 حيث أدت قراراته المتعاقبة إلى تزايد السخط وعدم الرضا يوماً بعد يوم بين الكثير من فئات الشعب حيث لم يعد الرجل في صدام مع «الإخوان» فحسب فإتساع دائرة الاشتباه والاعتقال في حق الناشطين من المجتمع المدني جعلت منه خصماً للقوى الثورية والنشطاء السياسيين من الشباب وبالطبع لم تسمح الخلافات الإيديولوجية بين التيار الثوري والتيار الإسلامي بتوحيد الصفوف ضد السيسي وهو ما يجعله في أمان نسبي لكن هذا لا ينفي أن الرجل أصبح أكثر محاصرة بتعدد الجبهات الرافضة له ولسياسته

وتعد جبهة الاعلام أكثر الجبهات المعارضة خطورة والتي تزايدت مؤخرًا حدة نبرتها الهجومية فالسيسي منذ أن صعد للحكم وهو مهتم بالاعلام فأحياناً يقول: إن جمال عبد الناصر كان محظوظاً بإعلامه التعبوي الذي ساندته وصرة أخرى يوجه انتقاداً مباشراً أو تهديداً مبطناً للإعلاميين قائلًا: "يعني هو القطاع بتاعكم ده ما فيهموش مصايب ولا إيه". بل وأكثر من ذلك يحرض الشعب على الاعلام بقوله اليوم: "ما تسمعوش كلام من حد اسمعوا مني أنا بس". ثم يضيف ساخراً من الإعلاميين: "الإعلام مش فاهم حاجه واللي عاوز يعرف يجي لي أنا"

والمعروف اليوم أن الجميع بمن فيهم السيسي نفسه يعلم أن غالبية الإعلام المصري ما هو إلا أذرع دعائية لأجهزة القوة في مصر أو على الأقل في حالة انسجام معها وعليه فتحليل الخطاب الإعلامي هذا مع وضع امتدادات كل ذراع (برنامج وصحيفة) في الحسبان يكشف لنا عن الكثير مما يلقى الرئيس بالدرجة الأولى ويلقى الضوء على حقيقة ما يمكن وصفه بصراع الأجهزة الأمنية في مصر

فحينما نتحدث عن الإعلام المصري (الصحف والقنوات) فنحن نقصد المؤثر منه والأكثر انتشاراً وهو الوصف الذي ينطبق في المقام الأول على الإعلام "الخاص" سواء المطبوع أو المرئي والسيسي نفسه يدرك ذلك جيداً ففي مرحلة الدعاية الانتخابية إبان فترة ترشحه للرئاسة اختار الجنرال أن يظهر ولأول مرة للشعب من خلال شاشة قناة خاصة في رسالة ترحيبي للجميع بأن إعلام الدولة الرسمي قد انتهى وعليه فتركيز السيسي من اللحظة الأولى كان على الإعلام الخاص باعتباره أحد أهم أسلحة معركته ضد جماعات «الإخوان المسلمين» حيث لعبت القنوات الخاصة دوراً كبيراً في تعبئة الجماهير ضد حكم «الإخوان المسلمين» وحملت رسائل تطمينية للناس: «انزلوا إلى الشوارع والميادين إن أردتم التظاهر ضد «الإخوان» لا تخافوا فالجيش سيحميكم». وهي الرسائل التي شجعت القطاع

الأوسع ممن يطلق عليهم "حزب الكنبه" على النزول والتظاهر ومن ثم عادت الطريق للإطاحة بحكم «الإخوان».

لكن مؤخراً بدأت تظهر في مصر همهمات عما يعرف باسم "صراع الأجهزة" والمقصود بذلك هو الصراع بين أجهزة القوة ممثلة في المخابرات العامة والمخابرات الحربية و«جهاز الأمن الوطني». وهي ثلاث أجهزة كل منها يمتلك أدواته الخاصة للضغط وبالطبع كل منها لديه أذرع الإعلام التي تعبر عن مواقفه وعليه فأحد أهم وسائل إدراك حجم هذا الصراع هو تحليل الخطاب الإعلامي للبرامج التلفزيونية والتي باتت من المعروف سلفاً لمن تدين بالولاء حتى نكوّن صورة عما يجري خلف الستار في دولة باتت توصف بأنها "أرض الخوف".

لقد تميزت السنوات العشر الأخيرة من حكم مبارك بتزايد نفوذ "جهاز أمن الدولة" بدرجة مرعبة تزامن ذلك مع صعود الوريث المنتظر - حينها جمال مبارك ومجموعته وهو ما جعل الكثير من الملاحظين يربطون اسم جمال مبارك بـ "جهاز أمن الدولة" ووزير الداخلية حبيب العادلي إذ هناك من كان يرى بأن جمال مبارك عمل على تقوية الجهاز ودعمه ليكون ذراعاً اليمنى في إحكام السيطرة على الشارع وتثبيت حكمه في حالة نجاحه في تولي منصب الرئيس خصوصاً مع تملل جنرالات الجيش من فكرة توريث السلطة من الأب إلى الابن

لكن وكيفما كانت الخلفيات وتشابكاتها كانت فترة التسعينات بمثابة فرصة ذهبية لـ "جهاز أمن الدولة" الذي باتت موافقته شرطاً رسمياً ومعلناً لشغل أي وظيفة ولا نتحدث هنا عن مناصب سيادية بل حتى عن وظائف عادية مثل: التعيين بالجامعة أو الالتحاق بالخارجية أو للعمل بجريدة مصرية فموافقة أمن الدولة باتت من مصوغات التعيين وهذا النفوذ المتنامي يتقاطع مع "مصالح" رجال الأعمال وبذلك أصبح هذا الجهاز أكثر نفوذاً وأكثر أموالاً ولهذا لم يتفاجأ أحد حينما تم الكشف بعد الثورة على أن الجنرال حسن عبد الرحمن (مدير "جهاز أمن الدولة") شريك لرجل الأعمال "السيد البدوي" المحسوب على جماعة جمال مبارك وكان كل ذلك يحدث بالتزامن مع تهميش دور جهاز المخابرات العامة بقيادة الجنرال عمر سليمان الذي كان مقرباً جداً من مبارك بل يمكن القول أن العشر سنوات الأخيرة من حكمه تغيرت فيها موازين القوى بين الأجهزة الثلاثة فأصبح الشارع ملكاً لأمن الدولة وانغمست المخابرات العامة أكثر في ملف العلاقات الإسرائيلية- الفلسطينية وتفاصيل المصالحة بين «فتح» و «حماس» وتقريباً لم يكن هناك أي حضور للمخابرات الحربية على السطح

لكن قيام ثورة 25 يناير وما أعقبها من ضربات موجعه للأمن ممثلة في حرق لأقسام الشرطة واقتحام مقرات "جهاز أمن الدولة" أدت إلى تغيير شكل المعادلة من جديد فقد أصبحت الدولة في قبضة المؤسسة العسكرية وهي المؤسسة الوحيدة التي كانت تعمل بانتظام في تلك الفترة وبدأ اسم المخابرات الحربية واسم مديرها في ذلك الوقت "عبد الفتاح السيسي" يظهر ويلمع ولم يمض عامان حتى كان السيسي رئيساً للبلاد

بصعود السيسي للحكم بدا أن الجميع يحاولون تثبيت أقدامهم في هذا النظام الجديد وبدا أن هناك مناوشات تحدث خلف الستار لجس النبض وتحديد الأوزان النسبية لكل جهاز فمن ناحية إن "جهاز أمن الدولة" الذي تغير اسمه إلى «جهاز الأمن الوطني» حاول السيطرة من جديد مستغلاً علاقاته التراكمية مع رجال الأعمال ومفاتيح "الحزب الوطني". ومن ناحية أخرى هناك جهاز المخابرات الحربية الذي هو محل ثقة بالنسبة للرئيس بحكم الانتماء والولاء وهو الجهاز الذي يسعى لوضع تركيبة جديدة تمنع ظهور "جمال مبارك" آخر في المستقبل وتتفادى تطور الأمور بشكل يقود لثورة جديدة

لقد كانت أولى ملامح جس النبض متمثلة في الانتخابات الرئاسية حيث بدا المشهد مسرحياً إذ بقيت اللجان الانتخابية خاوية وعلق الإعلام على ذلك المشهد قائلاً: "فضيحة - كسفتوا الرئيس". وطبعاً لم يكن المصريون مهتمين ولو بأدنى الدرجات بانتخابات محسومة مسبقاً لصالح السيسي لكن هذا لا يمنعنا من القول بأن ماكينة "الحزب الوطني" التي يديرها أمن الدولة لم تعمل مطلقاً حيث قامت القنوات والبرامج المنسجمة مع هذا الجهاز بتسليط الضوء على مشهد خواء اللجان حينها فسر البعض ذلك الأمر بكونه رسالة موجهة للرئيس مفادها أن "جهاز أمن الدولة" المتحالف مع رجال الأعمال لا يمكن تهميشه وأن الجيش والمخابرات الحربية وحدهما غير قادرين على مساندة السيسي

لقد بقي هذا التفسير حبيس الأنفوس مع تجاهله من طرف البعض باعتباره نوعاً من الإفراط في نظرية المؤامرة لكن ومع مرور الوقت بدا يتضح بأن الجنرال السيسي لا يثق إلا في المؤسسة العسكرية وأن تقارير المخابرات الحربية هي المفضلة لديه وبدأ يوكل أغلب المشاريع الجديدة الضخمة للإدارة الهندسية للقوات المسلحة متجاهلاً في ذلك رجال الأعمال وشركاتهم وبذلك بدأ يلوح في الأفق تهديد واضح لمصالح تحالف "رجال الأعمال و«جهاز الأمن الوطني»". وفعلاً ظهر التذمر في صفوف أمن الدولة من هذا التهميش وقد تزامن ذلك مع غضب بعض رجال الأعمال خاصة مع الضغوط التي بدأت تمارس عليهم للتبرع لصندوق "تحيا مصر" والذي هو تابع لمكتب الرئيس مباشرة

لكن هذا الصدام المكتوم بين الجهازين الأيمنين في مصر لم يبق حبيس الغرف المغلقة طويلاً فما أن تشكل البرلمان الجديد حتى احتدم الصدام وطفأ على السطح إذ حاول "جهاز أمن الدولة" فرض سيطرته على البرلمان من خلال تكوين تحالف برلماني برئاسة اللواء

سامح سيف اليزل تحت اسم "في حب مصر". ولأول مرة تتضح لنا حقيقة دور الأجهزة الأمنية في هذا البرلمان وذلك عندما صرح نائب "حزب الوفد" اللواء بدوي عبد اللطيف للإعلام قائلاً: "أمن الدولة كلمونا وقالوا لازم توقعوا على الوثيقة رحتم ودخلت ومضيت وما فهمتم منها حاجة لأنها لم توضح الرؤى ومطالب الشعب". مما يدل على أن أمن الدولة هو من يُعد القائمة ويضع وثيقة العمل ويجعل النواب يوقعون عليها!

وبالمقابل فإن المخابرات الحربية لم تصمت طويلاً إذ زعزت تماسك التحالف من الداخل فتوالت الانسحابات فجأة وعجلت بفشله فقضت تقريباً قضاء تاماً على سيف اليزل قائد التحالف والذي هاجمه الإعلامي توفيق عكاشة "المحسوب على المخابرات الحربية" قائلاً: "هل سامح سيف اليزل أقوى من الرئيس هل هو الذي يحرك الرئيس السيسي". وفي الوقت نفسه تقريباً تمت الإطاحة بقيادات ريفية من «جهاز الأمن الوطني». وهو ما اعتبر ضربة قوية أخرى من المخابرات الحربية

ومع مرور الوقت بدا الصراع يطفو أكثر فأكثر فتحوّلت شاشات التلفاز إلى ساحات نزال وتلاسن والمدهش في كل ذلك هو موقف لميس الحديدي أول إعلامية مصرية تلتقي الرئيس والمحسوبة على النظام حين قالت بكل صراحة في برنامجها التلفزيوني الأسبوع الماضي: "المناخ العام يحتاج إلى ضبط" قبل أن تضيف: "كل نائب وراه جهاز يشغله ويبيدي لي معلومات!" هذا التصريح المثير للحديدي وهي القريبة من دوائر السلطة فسره الكثيرون بأنه دلالة قوية على أن الفتق قد اتسع على الرتق وأن التناحر تزايد حجمه لدرجة لا يمكن تجاهلها أو إخفاؤها وها هي المذبة القريبة من السلطة تطالب الرئيس مباشرة بضبط الأمور

إذن فوجود صراع بين الأجهزة الأمنية في مصر بات شبه واضح لكن الأمر الذي ما زال غير واضح هو مدى عمق هذا الصراع وهل هو صراع حول النفوذ والسيطرة فحسب أم أن هناك خلافات أخرى

يقول أحد المسؤولين المقربين من دوائر صنع القرار فضل عدم ذكر اسمه معلقاً على الأمر: "إن الصدام كما يبدو لي يدور حول عدة محاور جزء منه له علاقة بالنفوذ والسيطرة وجزء آخر متصل بقوة بالمشهد الاقتصادي أي: بمن يدعم الإدارة الهندسية ومن يفضل أن تسند المشاريع لشركات رجال الأعمال". لكن هناك محور آخر وهو الأكثر عمقاً - والحديث هنا مازال للمسؤول السابق - ألا وهو رؤية كل جهاز للثورة المصرية ففي حين يعتبر أمن الدولة ثورة 25 يناير مؤامرة على مصر يجب محوها من التاريخ نجد المخابرات الحربية تعتبرها بمثابة الحدث المؤدي إلى 30 يونيو وأنه يجب البناء عليها ولو حتى بالإسم هذا الخلاف الفكري له انعكاسات شديدة الحساسية والتأثير على حد تعبير المسؤول السابق ويبقى ان نسأل عن الكيفية التي سيتعامل بها السيسي مع ذلك الصراع الذي بات شبه مسلم به حتى الآن ما زال محور الارتكاز في المشهد السياسي المصري هو الرئيس نفسه فرغم المشاكل الاقتصادية المتزايدة والإخفاقات المتكررة مازال السيسي هو كلمة السر لدى قطاع كبير من المصريين فرغم تناقص شعبيته الجارفة التي كان يتمتع بها إبان الإطاحة بحكم «الإخوان» إلا أن هناك قطاعات واسعة ما زالت تسانده وتدعمه وما زال وجهاً مقبولاً لديها لكن الآن لم يتضح ما إذا كان الرئيس السابق لجهاز المخابرات الحربية سينجح تحت قيادته في إدارة الجدل الدائر بين وكالات الاستخبارات وبين جميع الأطراف الأخرى

إن خطابه الأخير يشير بقوة إلى أن الرجل بدأ يضيق بكل هذه الضغوط لكن لا أحد يمكنه التنبؤ بما قد يتخذ من قرارات لحسم هذا الصراع! وإلى يومنا هذا ما يزال السيسي هو فقط كاتم سر نفسه وسر الدولة أو على حد تعبيره: "إلي عاوز يعرف يجي لي أنا وأنا أقولته أنا بس".

ماجد عاطف صحفي يقيم في القاهرة وقد تم نشر هذه المقالة في الأصل من على موقع "منتدى فكرة". ❖

"منتدى فكرة"

موصى به



BRIEF ANALYSIS

## [Iran Takes Next Steps on Rocket Technology](#)

//



Farzin Nadimi

[\(/policy-analysis/iran-takes-next-steps-rocket-technology\)](#)



تحليل موجز

## [السعودية تُعدّل تاريخها وتقلّص من دور الوهابية](#)

فبراير



سايمون هندرسون

[\(ar/policy-analysis/alswdyt-tudwl-tarykhha-wtqlws-mn-dwr-alwhabyt/\)](#)



BRIEF ANALYSIS

## [Targeting the Islamic State: Jihadist Military Threats and the U.S. Response](#)

February 16, 2022, starting at 12:00 p.m. EST (1700 GMT)



Ido Levy ,

Craig Whiteside

[\(/policy-analysis/targeting-islamic-state-jihadist-military-threats-and-us-response\)](#)

TOPICS

[\(ar/policy-analysis/aldymqratyt-walaslaha/\)](#) الديمقراطية والإصلاح

المناطق والبلدان

[\(ar/policy-analysis/msr/\)](#) مصر

